التعلّم مع التراث الثقافي غير المادي من أجل مستقبل مستدام

مشروع نموذجي في أربع مدارس في لبنان

مكتب بيروت
UNESCO
منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

UNESCO
Organisation des Nations Unies pour l'éducation la science et la culture

Commission nationale libanaise pour l'UNESCO

التعلّم مع التراث الثقافي غير المادي من أجل مستقبل مستدام

الإنتاج: مكتب اليونسكو في بيروت
اللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو
الإشراف: المهندس جوزيف كريدي - مدير برنامج الثقافة ، مكتب اليونسكو في بيروت
التنسيق والمتابعة: الآنسة كريستيان جعيتاني - المنسقة الوطنية لشبكة المدارس المنتسبة لليونسكو
التأليف: الدكتورة آني تابت - عضو في الشبكة العالمية لميسري اليونسكو
المراجعة اللغوية: السيدة رمزة جابر سعد - الأمينة العامة المساعدة
مصمم الغرافيك: السيدة آن برباري
المعالجة الفوتوغرافية: السيد جوزيف جيرار طعمة ص٧، ص ٨، ص ١٠، ص ١٢، ص٢١

فهرس

تمهيد ٣

مقدمــة ٥

مقاربة تشاركية مع مدرستَي صيدا وجزين ٦
اختيار المدارس ٧
تدريب المدربين ٨
مواد تدريب المدربين ١٠
ما هو التراث الثقافي غير المادي؟ ١١
تدابير لحماية التراث الثقافي غير المادي ١٢
التراث الثقافي غير المادي، النقل والتعليم ١٣
التراث الثقافي غير المادي والتعليم: رهانات التنمية المستدامة ١٥

دمج التراث الثقافي غير المادي في مواد التعليم في المدارس ٢٢
النهج المتبع لتنفيذ المشروع ٢٤
اختيار عناصر التراث الثقافي غير المادي ٢٥
دمج العناصر في المناهج المدرسية ٢٦
صناعة قوارب الصيد الخشبية في صيدا ٢٧
التقطير الحرفي للعرق في جزين ٣٦
صناعة السكاكين في جزين ٤٥
الصناعة الحرفية للصابون من زيت الزيتون في صيدا ٥١
تقييم ٥٧

الخاتمة ٥٨

تمهيد

يتميز لبنان وهو بلد متعدد الثقافات بتراث ثقافي غير مادي غنيّ ومتنوّع. وعلى الرغم من أن التقاليد وأشكال التعبير الشفهي وفنون الاداء والممارسات الاجتماعية والطقوس والمناسبات الاحتفالية والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون والمعارف والمهارات المرتبطة بالحرف التقليدية هي عابرة للجماعات الا أنها،في الوقت نفسه، تحفظ الخصوصية لكل جماعة. إن العناصر الثقافية المتراكمة عبر التاريخ في هذا البلد، الذي طالما شكّل ملاذا للأقليّات في الشرق الأوسط، تعمل في آن معا على حماية الهويات الأصلية في القرى والمدن وعلى انصهارها في البوتقة الوطنية من خلال خصائصها المشتركة.

إن أهمية هذا التنوّع الثقافي قد تم التأكيد عليها في ديباجة اتفاقية اليونسكو لعام 2003 لحماية التراث الثقافي غير المادي ، وهي اتفاقية تجعل هذا التراث "ضامنًا للتنمية المستدامة".

صادق لبنان على اتفاقية اليونسكو 2003 لحماية التراث الثقافي غير المادي في عام 2007. ومنذ ذلك الحين تمّ تنفيذ عدة مشاريع في إطار الاتفاقية، من بينها مشروع "التعلم مع التراث الثقافي غير المادي من أجل مستقبل مستدام" هو مشروع رائد نفّذ في أربع مدارس لبنانية خلال العامين 2018 و2019 بهدف إدماج مفاهيم التراث الثقافي غير المادي في المناهج التعليمية.

على قاعدة تجريبية، تمّ اختيار أبرز العناصر التي تمثل التراث الثقافي غير المادي في المناطق الجغرافية الثلاثة التي تقع في نطاقها المدارس المشاركة، وذلك بهدف إدخال هذه العناصر في المواد التعليمية العلمية والأدبية. شكلت العناصر المختارة موضوع النقاش والعمل التطبيقي في الصفوف او الحصص المدرسية ، كما تمّ تنظيم زيارات للممارسين المحليين الذين يمتلكون المعرفة والمهارات وذلك وفقًا للدور الذي أسندته الاتفاقية إلى المجتمعات والجماعات والأفراد، والذي يقتضي منهم، " إنتاج وصون وصيانة وإعادة خلق التراث الثقافي غير المادي".

إن النتائج التي تم الحصول عليها، وعلى الأخص، لجهة تجديد الروابط الإيجابية بين التلامذة وهويتهم المحلية والوطنية، شجعت مكتب اليونسكو في بيروت واللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو على تقديم المشروع الرائد في هذا الكتيب. على أمل أن يكون بمثابة نموذج لرفع الوعي بمختلف التدابير لصون التراث الثقافي غير المادي بين الأجيال الشابة وأن يتم اعتماده رسميًا في المناهج التعليمية.

الدكتور حمد بن سيف الهمامي
مدير مكتب اليونسكو الإقليمي - بيروت

الدكتورة تالا زين
الأمينة العامة للجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو

« أولادكم ليسوا لكم .. أولادكم أبناء الحياة المشتاقة إلى نفسها، بكم يأتون إلى العالم، ولكن ليس منكم .. ومع أنهم يعيشون معكم، فهم ليسوا ملكاً لكم ..

أنتم تستطيعون أن تمنحوهم محبتكم، ولكنكم لا تقدرون أن تغرسوا فيهم بذور أفكاركم، لأن لهم أفكاراً خاصةً بهم .. وفي طاقتكم أن تصنعوا المساكن لأجسادهم .. ولكن نفوسهم لا تقطن في مساكنكم، فهي تقطن في مسكن الغد، الذي لا تستطيعون أن تزوروه حتى ولا في أحلامكم ..

وإن لكم أن تجاهدوا لكي تصيروا مثلهم، ولكنكم عبثاً تحاولون أن تجعلوهم مثلكم. حاولوا أن تكونوا مثلهم، لأن الحياة لا تعود إلى الوراء »

جبران خليل جبران
مقتطف من النبي

مقدمة

يرمي مشروع « التعلّم مع التراث الثقافي غير المادي لمستقبل مستدام »، وهو مشروع نموذجي في أربع مدارس رسمية وخاصة في لبنان، أطلقه مكتب اليونسكو في بيروت واللجنة الوطنية اللبنانية لليونسكو بالتعاون مع الشبكة المدرسية لصيدا والجوار، إلى دمج التراث غير المادي في التعليم كموضوع وأداة للتعلّم والتعليم في جميع التخصصات ذات الصلة. كما يهدف إلى نشر وتعزيز مبادئ اتفاقية اليونسكو بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي 2003 فضلاً عن الممارسات الجيدة لصون هذا التراث في صفوف تلامذة المدارس المحلية العضو في إطار التعليم الرسمي. ويساهم هذا المشروع في تحقيق العديد من أهداف خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وبخاصةً الهدف الرابع بشأن جودة التعليم، ولا سيما المقصد ٤،٧.

يصف هذا الكتيّب تجربة شملت أربع مدارس لبنانية وتمثّلت بإدخال عناصر من هذا التراث في محتوى المواد العلمية والأدبية من المرحلة الثانوية. ويهدف هذا الكتيّب إلى زيادة وعي المؤسسات والهيئات التعليمية العامة والخاصة في لبنان بأهمية دمج التراث الثقافي غير المادي في المناهج المدرسية. كما يساهم، من خلال إبراز الدروس المستفادة حول العناصر المألوفة المستخرجة من البيئة الثقافية للتلاميذ، في إبراز الهوية اللبنانية في تنوّعها، وتعزيز أداة المصالحة والسلام والتعرّف على مساهمة الثقافة في التنمية المستدامة.

مقاربة تشاركية مع مدرستَي صيدا وجزين

إختيار المدارس

تنتمي المدارس الأربعة التي تم اختيارها على أساس نموذجي إلى الشبكة المدرسية لصيدا والجوار (قضاء صيدا وقضاء جزين) التي أنشأتها النائبة السيدة بهية الحريري،رئيسة اللجنة البرلمانية للتربية والتعليم العالي والثقافة:

- ثانوية رفيق الحريري - صيدا
- ثانوية د. حكمت صباغ- "يمنى العيد" الرسمية - صيدا
- ثانوية جزين الرسمية
- مدرسة سيدة مشموشة الثانوية المختلطة - جزين

بالإضافة إلى ذلك، هناك مدرستان من شبكة مشروع المدارس المنتسبة لليونسكو، ثانوية الدكتورة حكمت صباغ- يمنى عيد للبنات - صيدا، وثانوية رفيق الحريري - صيدا.

تتميّز هذه المدارس بجذورها الراسخة في النسيج الإجتماعي والثقافي للبيئة التي تتواجد فيها. ولعلّ التوازن بين البيئات الحضرية والريفية والتنوع الديني في المجتمعات المحلية التي تتواجد فيها هذه المدارس هو خير شاهد على غنى التراث الثقافي غير المادي في لبنان وتنوعه.

الصورة ١: حائك في زوق مصبح (لبنان)

الصورة ٢: مشاركون في ورشة تدريبية مع النائبة السيدة بهية الحريري

تدريب المدربين

خلال ورشة عمل نُظمت في أكاديمية التواصل والقيادة – «علا» - صيدا في ٢٠١٨/١٢/١٤، تم تدريب ١٥ مدرساً للمواد العلمية والمواد الأدبية من المرحلة الثانوية في المدارس الأربعة المختارة على المفاهيم الأساسية للتراث الثقافي غير المادي وعلاقته بالتعليم من أجل التنمية المستدامة. كما تمت مناقشة كيفية اختيار ودمج عناصر هذا التراث المتعلقة بالتنمية المستدامة في المناهج التعليمية. وركّزت النقاشات أيضاً على العناصرالخاصة بالمجتمعات المحلية التي يمكن استخدامها في المحتويات المختلفة للمواد.

الصورة ٣: مشاركون في الاجتماع بحضور رئيس بلدية جزين السيد خليل حرفوش

تـم تنظيـم اجتـماع منتصـف المـدة بتاريـخ 19 آذار 2019 بالتعـاون مـع السـيد خليـل حرفـوش ، رئيـس بلديـة جزيـن ورئيـس اتحـاد بلديـات جزيـن، وبحضـور المنظمـين والمـدراء وأسـاتذة المـدارس المعنيـة. وقـد تـم خـلال هـذا الإجتـماع، عـرض لتقـدّم المـشروع قامـت بـه الفـرق التعليميـة المشـاركة.

مواد تدريب المدرّبين

ارتكز مضمون التدريب جزئياً على مواد بناء القدرات المعدّة من قبل وحدة التراث الحي في اليونسكو، فيما تولّى الميّسر التابع للشبكة العالمية للميسرين لاتفاقية 2003 بإعداد المواد المتعلقة بالنقل والتعليم غير المتوفرة في دليل اليونسكو.

شمل محتوى المواد التدريبية الموضوعات التالية:

- تعريف التراث الثقافي غير المادي؛
- تدابير صون التراث الثقافي غير المادي؛
- التراث الثقافي غير المادي والنقل والتعليم؛
- التراث الثقافي غير المادي والتعليم،
- رهانات التنمية المستدامة.

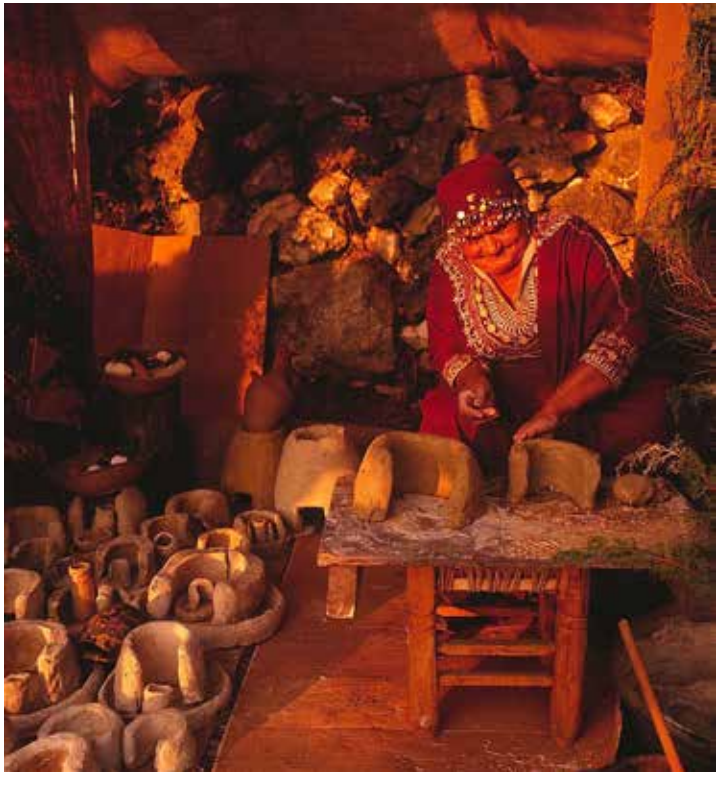

الصورة ٤: فاخورية تصنع موقداً من الفخار آسيا، لبنان

ما هو التراث الثقافي غير المادي؟

التراث الثقافي غير المادي هو فئة من التراث مستمدة من اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي التي اعتمدتها اليونسكو عام ٢٠٠٣. ويُقصد به:

« الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانا الأفراد، جزءا من تراثهم الثقافي ». (المادة ١ و ٢ من إتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي، ٢٠٠٣).

يتطور هذا التراث الثقافي غير المادي المسمى التراث الحيّ على نحو مستمر، فهو التراث المتوارث جيلاً عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينّمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية. (المادة ٢,١ من إتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي، ٢٠٠٣).
ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد والتنمية المستدامة. (المادة ٢,١ من إتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي، ٢٠٠٣).

يتجلّى «التراث الثقافي غير المادي» بصفة خاصة في المجالات التالية:

- التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كوسيط للتعبير عن التراث الثقافي غير المادي؛
- فنون وتقاليد أداء العروض؛
- الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات؛
- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون؛
- المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.

(المادة ٢,٢ من إتفاقية اليونسكو لصون التراث الثقافي غير المادي، ٢٠٠٣).[١]

١. https://ich.unesco.org/ar/convention#art2

تدابير صون التراث الثقافي غير المادي

وفق الإتفاقية، يُقصد بعبارة «الصون» التدابير الرامية إلى ضمان استدامة التراث الثقافي غير المادي، بما في ذلك:

- التوعية
- الحصر
- التوثيق
- إجراء البحوث
- المحافظة
- الحماية
- التعزيز
- الإبراز
- النقل، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي
- إحياء مختلف جوانب هذا التراث. (المادة ٢,٣ من الإتفاقية)

على المستوى الدولي ، يحشد تسجيل عناصر التراث الثقافي غير المادي على قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل (المادة ١٧)، وعلى القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للبشرية (المادة ١٦)، وعلى سجل الممارسات الجيدة لصون التراث الثقافي غير المادي (المادة ١٨)، دعماً أوسع لأنظمة النقل والأشخاص ذوي الخبرة. كما يعزّز صياغة خطط الصون، وإبراز العناصر والبرامج والمشاريع والأنشطة الجيدة الموجهة لصون التراث الثقافي غير المادي.

الصورة ٥: صياد سمك يصلح شباكه وهو يغني الزجل في العقيبة، لبنان

التراث الثقافي غير المادي، والنقل والتعليم

تتضمن اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي (٢٠٠٣) إحالة إلى « النقل، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي» في إطار إجراءات الصون المقترحة (المادة ٢,٣).

تم تصميم التعليم لتطوير التراث الذي يوفّر أمثلة حيّة للمحتوى والأساليب التعليمية. لذلك لم يعد الأمر يتعلق فقط بتعزيز تمسّك المجتمعات والجماعات والأفراد بالتراث الثقافي غير المادي.

وتُشير المادة ١٤ إلى «وجوب قيام الدول بتطوير التعليم لمصلحة التراث». كما تشجّع الدول على ضمان «احترام» و«إبراز» التراث الثقافي غير المادي في المجتمع (الفقرة ١٨٠).

تعتمد إستدامة ممارسات التراث غير المادي على النقل المستمر للمعارف والمهارات الضرورية لتمثيلها أو تجسيدها. ويضمن انتقال التراث الثقافي غير المادي الإستمرارية بين الماضي والحاضر والمستقبل من منظور التضامن بين الأجيال.

لقد وجدت المجتمعات دائماً السبل لتنظيم معارفها ومهاراتها الحياتية ونقلها إلى الأجيال القادمة، وخاصة تلك المتعلقة ببيئاتها الإجتماعية والطبيعية.
في أنظمة التعليم النظامي، تشمل هذه المعارف والأساليب مجالات وتخصصات متعددة: من الرياضيات والفيزياء إلى الصحة والإستخدام المستدام للموارد الطبيعية؛ من دورة حياة الإنسان إلى حلّ النزاعات والتوترات؛ من فهم الذات ومكانة الفرد في المجتمع إلى خلق ذاكرة جماعية.

يجب ألا يُقصي التعليم الجيد للجميع الأجيال الشابة عن هذا المرتبط ارتباطاً وثيقاً بهويتهم الثقافية. ويجب أن يعترف التعليم الجيد بالفعل بغنى هذا التراث وأن يستغل إمكاناته التعليمية، من ناحية من خلال دمجه قدر الإمكان في محتوى المناهج التعليمية في جميع التخصصات ذات الصلة، ومن ناحية أخرى من خلال السعي لاستغلال الإمكانات المتاحة من خلال الأساليب والطرق التقليدية لنقل التراث الثقافي غير المادي في النظم التعليمية[١] .

ولهذا السبب، تروّج منظمة اليونسكو لإدراج التراث الثقافي غير المادي في جميع التخصصات ذات الصلة بالمناهج التعليمية وتشجّع البلدان على الإستفادة الكاملة من إمكانات الأساليب والطرق التقليدية لنقل التراث الثقافي غير المادي داخل أنظمتها التعليمية. وبالتالي يمكن للتراث الثقافي غير المادي أن يزوّد المناهج التعليمية بالمحتوى وطرق التدريس المناسبة ويحسّن نتائج التعلّم[٢] .

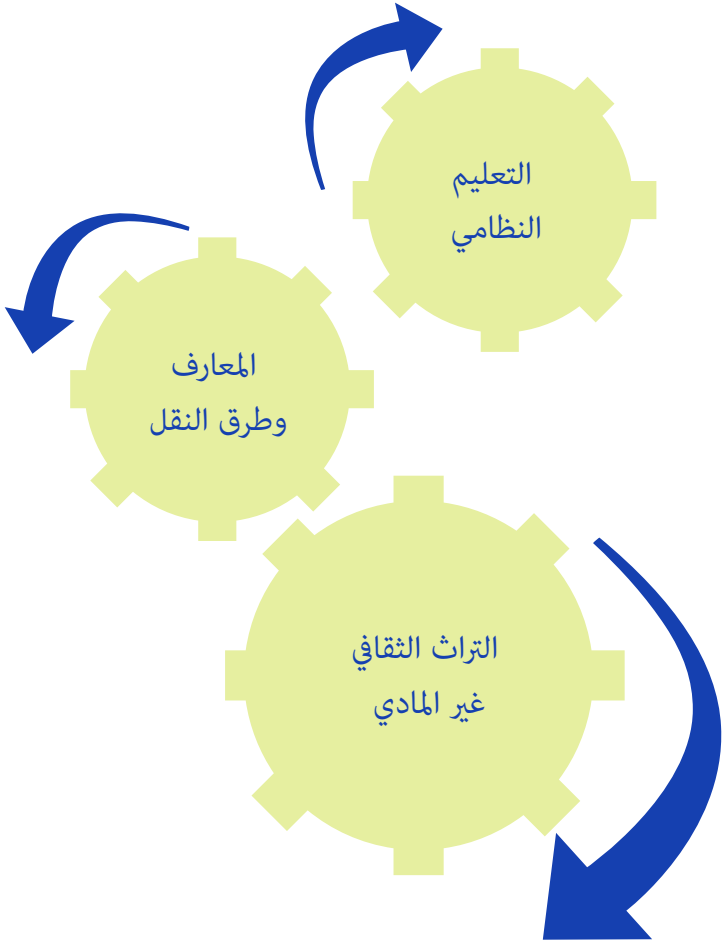

الصورة ١: التراث الثقافي غير المادي والتعليم النظامي

١. https://ich.unesco.org/doc/src/34299-FR.pdf

٢. tps://ich.unehtsco.org/fr/education-01017

التراث الثقافي غير المادي والتعليم: رهانات التنمية المستدامة

تقرّ اتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي « بأهمية التراث الثقافي غير المادي باعتباره بوتقة ينصهر فيها التنوع الثقافي وضمانة للتنمية المستدامة ».

ما هي التنمية المستدامة؟

«التنمية المستدامة تقوم على فكرة أن المجتمعات البشرية يجب أن تعيش وتفي باحتياجاتها دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة» لجنة بروندتلاند ، (١٩٨٧).

التنمية المستدامة هي وسيلة لتنظيم المجتمع بحيث تتيح له الإستدامة على المدى الطويل. ويقتضي ذلك مراعاة الضرورات الحالية والمستقبلية، مثل الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية أو العدالة الإجتماعية والإقتصادية أو تعزيز السلام والأمن.

تقع التنمية المستدامة على ملتقى طرق من ثلاث ركائز تُستخدم تقليدياً لتعريفها: البيئة، والاقتصاد، والمجتمع.

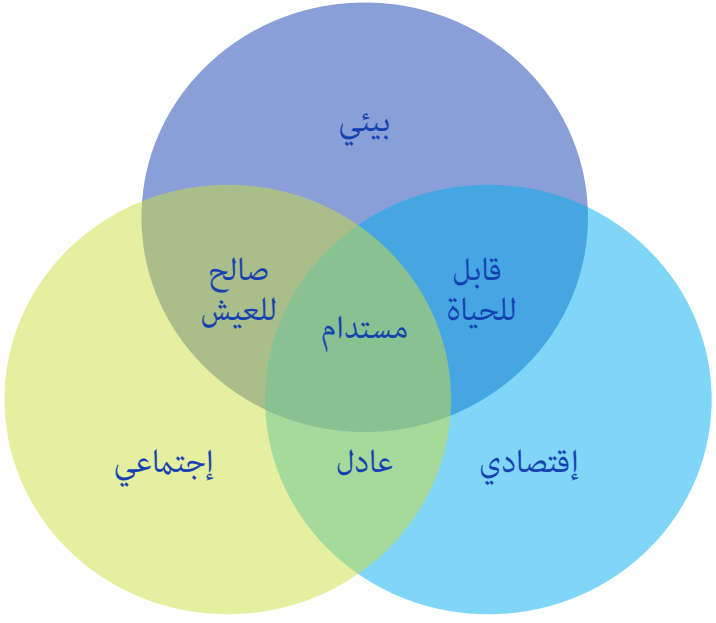

الصورة ٢: الركائز الثلاث للتنمية المستدامة

خطة التنمية المستدامة لعام *2030* والتراث الثقافي غير المادي

خطة التنمية المستدامة لعام 2030 هي خطة عمل تغطي الأبعاد الثلاثة المذكورة أعلاه وتقسّمها إلى ١٧ هدفاً من أهداف التنمية المستدامة وفقًا للمبادئ الأساسية الثلاثة، ألا وهي حقوق الإنسان، والمساواة والإستدامة.

يمكن للتراث الثقافي غير المادي أن يسهم بفعالية في التنمية المستدامة في الأبعاد الثلاثة مجتمعةً، وأن يستجيب لمقتضيات السلام والأمن. وعليه، يُعتبر صون التراث الثقافي غير المادي ضرورياً حتى تتمكّن المجتمعات من تحقيق مستقبل أفضل.

التنمية الإجتماعية الشاملة

انه من غير الممكن تحقيق تنمية اجتماعية شاملة بغياب الأمن الغذائي المستدام، والخدمات الصحية ذات الجودة، والوصول إلى مياه الشرب وخدمات الصرف الصحي، والتعليم الجيد للجميع، وأنظمة الحماية الإجتماعية الشاملة والمساواة بين الجنسين.

لقدطوّرت المجتمعات البشرية بشكل مستمر تراثها الثقافي غيرالمادي وقامت بتكييفه من أجل تلبية احتياجاتها الأساسية والإستجابة للقضايا الاجتماعية في الزمان والمكان. وتلعب الممارسات الصحية التقليدية، والممارسات الغذائية، ونظم إدارة المياه، والإحتفالات والمناسبات الإجتماعية أو أنظمة نقل المعارف دوراً مهماً بالنسبة إلى المجتمعات في إطار سعيها لتحقيق التنمية الإجتماعية الشاملة.

الإستدامة البيئية

تتطلب الإستدامة البيئية مناخاً مستقراً وإدارة مستدامة للموارد الطبيعية وحماية التنوع البيولوجي.

يتم الإعتراف بمساهمة التراث الثقافي غير المادي في الإستدامة البيئية في العديد من المجالات مثل حفظ التنوع البيولوجي، والإدارة المستدامة للموارد الطبيعية، والقدرة على مواجهة حالات الكوارث الطبيعية والإستجابة لها.

التنمية الإقتصادية الشاملة

تعتمد التنمية المستدامة على نمو إقتصادي مستقر، وعادل وشامل قائم على أنماط الإنتاج والإستهلاك المستدامة.

يمثّل التراث الثقافي غير المادي قاطرة للتنمية الإقتصادية، بما في ذلك مجموعة متنوعة من الأنشطة الإنتاجية، ذات القيم النقدية وغير النقدية، ويساهم بشكل خاص في تعزيز الإقتصادات المحلية. ويمكن للتراث الثقافي غير المادي، بصفته تراثاً « حياً » ، أن يشكّل بدوره مصدرًا مهمًا للإبتكار للتعامل مع التغيرات وتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة محلياً وعالمياً.

السلام والأمن

يشمل السلام والأمن الحق في العيش بعيداً عن النزاعات، وفي عدم التعرض للتمييز وجميع أشكال العنف.

يمكن للتراث الثقافي غير المادي أن يساعد في منع النزاعات وحلّها. وتلعب الممارسات الإجتماعية المحلية التي تركّزعلى الحوار، وتسوية النزاعات والمصالحة دوراً حاسماً في المجتمعات. فقد أنشئت هذه النظم، من الأقل الى الأكثر تطوراً بهدف منع وحلّ النزاعات. يعتمد السلام والأمن أيضاً على الوصول العادل للسكان المحليين إلى الموارد الطبيعية والسيطرة عليها، كما على احترام حقوق الملكية والأراضي، بدون أي شكل من أشكال التمييز أو الإقصاء.

برنامج التنمية المستدامة للعام *2030* والثقافة

تلعب الجوانب الثقافية دوراً حاسماً في نجاح خطة التنمية المستدامة لعام 2030. وتشكّل الحقوق الثقافية، والتراث، والتنوّع والإبداع مكوّنات أساسية للتنمية البشرية والمستدامة. تتضمن خطة التنمية المستدامة لعام 2030 العديد من المراجع الثقافية الصريحة، رغم أن أياً من أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر لا يركّز حصرا على الثقافة.

في المقابل، يجدر التنويه بمحتويات المقاصد التالية:

• المقصد ٤,٧: ضمان أن يكتسب جميع المتعلّمين المعارف والمهارات اللازمة لدعم التنمية المستدامة، بما في ذلك بجملة من السُبُل من بينها التعليم لتحقيق التنمية المستدامة واتّباع أساليب العيش المستدامة، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، والترويج لثقافة السلام واللاعنف والمواطنة العالمية، وتقدير التنوع الثقافي، وتقدير مساهمة الثقافة في التنمية المستدامة.

• المقصد ٨,٣: تعزيز السياسات الموجّهة نحو التنمية والتي تدعم الأنشطة الإنتاجية، ومن بينها القدرة على الإبداع والابتكار.

• المقصد ٨,٩ والمقصد ١٢،ب: وضع وتنفيذ سياسات تهدف إلى تعزيز السياحة المستدامة عبر الثقافة والمنتجات المحلية، وضرورة وضع أدوات مناسبة للرصد في هذا المجال.

• المقصد ١١,٤: تعزيز الجهود الرامية إلى حماية وصون التراث الثقافي والطبيعي العالمي

التعليم على التنمية المستدامة

«يجب على التعليم في القرن الحادي والعشرين أن يصنع الوعي وهوية العالم[١]» .

«يهدف التعليم من أجل التنمية المستدامة إلى تزويد الناس بالسلوكيات، والمهارات والمعارف التي ستمكّنهم من اتخاذ قرارات مستنيرة لأنفسهم ولغيرهم، حاضراً ومسقبلاً، وترجمة هذه القرارات إلى أفعال[٢]» .

إنه نهج تربوي طويل الأجل يهدف إلى تغيير الذهنيات وبالتالي المواقف تجاه البيئة، والمجتمع، والإقتصاد والسلام.

«لذلك يجب ألا يُنظر إلى التعليم من أجل التنمية المستدامة، بالمعنى الدقيق للكلمة، على أنه مجال أو مسألة إضافية يجب إضافتها إلى نظام التعليم الرسمي، فهو يعني المضمون والطريقة على حد سواء. التعليم من أجل التنمية المستدامة هو عملية واسعة النطاق من التعليم والتعلّم تعزّز نهجاً متعدد التخصصات وشاملاً، كما تعزز التفكير النقدي والإبداعي على جميع مستويات نظام التعليم[٣]» .

الهدف من ذلك هو تنمية الوعي العالمي لدى المتعلّمين، حتى يتمكنوا من إدراك مشاركة الأفراد في البيئة، والمجتمع والإقتصاد ، ولكن، قبل كل شيء، من أجل تسليحهم بالإرادة والقدرة للعمل على حمايتهم[٤] .

١. مقابلة اليونسكو مع السيد سوجييه، منسّق التعليم في مشروع Projet CarboSchools
http://www. unesco.org/fr/education/dynamic-content-single-view/news/interview_philippe_saugier/back/9195/cHash/9f52bf620b/

٢. موقع اليونسكو، التعليم من أجل التنمية المستدامة، http://www.unesco.org/fr/esd

٣. موقع اليونسكو، التعليم في خدمة التنمية المستدامة http://www.unesco.org/fr/aspnet/study-areas/education-for-sustainable-development/

٤. http://www.citoyendedemain.net/agenda/education-au-developpement-durable

مكونات التعليم من أجل التنمية المستدامة هي كما يلي[١]

محتويات التعلّم

دمج القضايا الحاسمة المتعلقة بتغير المناخ، والتنوع البيولوجي، والحدّ من مخاطر الكوارث، والإستهلاك والإنتاج المستدامَين في مناهج التعليم.

علم التربية وبيئات التعلّم

تصميم التعليم والتعلّم التفاعلي المتمحور حول المتعلّم الذي يمهّد الطريق للتعلّم الإستكشافي، الموجّه نحو العمل والتحوّيلي، وإعادة التفكير في بيئات التعلّم - المادية، والإفتراضية وعبر الإنترنت - لتشجيع المتعلّم على اتخاذ إجراءات لتحقيق الاستدامة.

نتائج التعلّم

تحفيز التعلّم وتعزيز المهارات الأساسية مثل التحليل النقدي، والتفكير المنهجي، وصنع القرار التشاركي، والشعور بالمسؤولية تجاه الأجيال الحالية والمستقبلية.

تحويل المجتمع

تمكين المتعلّمين من جميع الأعمار، أياً كانت خلفياتهم التعليمية، من تحويل أنفسهم وتحويل المجتمع الذي يعيشون فيه.

- تعزيز الإنتقال إلى الإقتصادات والمجتمعات الخضراء.
- تزويد المتعلّمين بالمهارات اللازمة « للوظائف الخضراء ».
- تشجيع الناس على تبني أساليب حياة مستدامة.

١. https://fr.unesco.org/themes/education-au-developpement-durable/comprendre-edd

• إعطاء الفرد جميع الوسائل ليكون « مواطناً عالمياً »، يقدّم تعهدات ويلعب دوراً نشطاً، محليًا وعالميًا، في معالجة وحلّ المشكلات العالمية من أجل المساهمة الفعالة في إرساء عالم أكثر عدالة، وسلاماً، وتسامحاً، وإدماجاً، وأماناً واستدامة.

يرتبط التعليم من أجل التنمية المستدامة ارتباطًا وثيقًا بالتضامن الدولي، القائم على الدفاع عن حقوق الإنسان، والعيش المشترك بشكل أفضل ومشاركة الثقافات الإنسانية.

الصورة ٦: نحاّس في طرابلس، لبنان

دمج التراث الثقافي غير المادي في مواد التعليم في المدارس

مـزج الفيزيـاء والرياضيـات والتاريـخ ... مـع تجربـة الحيـاة الحقيقيـة هـو مغامـرة رائعـة بنظـر التلاميـذ. هـذه المغامـرة تجعلهـم يدركـون أهميـة العلـوم الطبيعـة والإنسـان في حياتهـم اليوميـة وتسـاعدهم عـلى تحسـينها. إنهـا تخلـق دافعـاً كبـيراً لديهـم وتنشـئ القناعـة بـأن « كل فـرد منـا قـادر عـلى جعـل العـالم الـذي يعيـش فيـه أفضـل ».

خالد شلاح ، أستاذ الفيزياء في ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا

هـذا المـشروع النموذجـي المنفـذ في اربـع مـدارس ضمـن شـبكة مـدارس صيـدا والجـوار، إثنتـان منهـا منتسـبتان الى شـبكة المـدارس المنتسـبة لليونسـكو، اسـتدعى إقامـة شراكـة بـين التعليـم النظامـي ومـمارسي هـذا الـتراث في المجتمـع المحـلي.

الصورة ٧: طالبة في ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا ترسم في صف الرسم

النهج المعتمد لتنفيذ المشروع

١. المرحلة التحضيرية

إختيار عناصر التراث الثقافي غير المادي، الصفوف والمواد

٢. دمج عنصر من عناصر التراث غير المادي في البرنامج الدراسي

مواد مختارة: الرياضيات • الفيزياء • الكيمياء • التاريخ • اللغة العربية • اللغة الفرنسية • علم الإجتماع • الرسم

٣. الأنشطة المتقدمة

الدروس والتمارين

أنشطة: • التعريف • الوصف • الوثائق • التجارب في المختبر• الرسم

٤. الزيارات الميدانية والمقابلات

متحف الصابون ، الحمام

زيارة ممارسي المهن: صانعي قوارب الصيد الخشبية، صانعي السكاكين، العاملين في تقطير العرق...

إنه تعليم «حول» التراث الثقافي غير المادي الذي يشير إلى محتويات الإختصاصات. ومع ذلك ،لم يتم استبعاد التعليم من خلال التراث الثقافي غير المادي، والذي يشير إلى قيم مثل فكرة تعزيز الهوية المحلية و/أو الوطنية أو التنمية المستدامة.

إختيار عناصر التراث الثقافي غير المادي

إختارت كل مدرسة عنصراً أو أكثر من العناصر التي ترمز إلى التراث الثقافي غير المادي المحلي.

المدرسة	العنصر المختار/العناصر المختارة
ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا	صناعة قوارب الصيد، صناعة صابون زيت الزيتون، تقطير ماء الزهر، طقوس الزواج والعزاء
ثانوية رفيق الحريري - صيدا	صناعة قوارب الصيد، صناعة صابون زيت الزيتون طقوس شهر رمضان الفضيل
ثانوية جزين الرسمية	صناعة السكاكين
مدرسة سيدة مشموشة الثانوية المختلطة - جزين	تقطير العرق

الجدول ١: عنصر (عناصر) التراث الثقافي غير المادي المختار (ة)

دمج عناصر التراث الثقافي غير المادي في المناهج المدرسية

تـم دمـج عنـصر واحـد أو أكـثر مـن العنـاصر المحـددة في المـواد في صـف أو أكـثر مـن صفـوف المرحلـة الثانويـة. اختـارت مدرسـة واحـدة فقـط دمـج الـتراث الثقـافي غـير المـادي في المرحلتَـين المتوسـطة والثانويـة.

المدرسة	الصف (الصفوف)	المادة (المواد)
ثانوية رفيق الحريري - صيدا	الثاني الثانوي	الفيزياء، التاريخ، الجغرافيا،علم الإجتماع، المختبر
ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا	السابع، الثامن، التاسع من المرحلة المتوسطة، الأول الثانوي، الثاني الثانوي والثالث الثانوي	الفيزياء، الرياضيات، اللغة العربية، التاريخ، الكيمياء، علم الإجتماع ، الرسم
ثانوية جزين الرسمية	الثالث الثانوي	التربية، علوم الحياة، الفيزياء، التاريخ
مدرسة سيدة مشموشة الثانوية المختلطة - جزين	الأول الثانوي، الثاني الثانوي الثالث الثانوي	علم الإجتماع والإقتصاد، علوم الحياة، الأدب العربي، الأدب الفرنسي ، الرياضيات، المعلوماتية، الرياضة

الجدول ٢: إختيار الصفوف والمواد

توضح الأمثلة التالية عملية تنفيذ المشروع بما في ذلك الأنشطة التي تم تطويرها والزيارات التي تم إجراؤها.

صناعة قوارب
الصيد الخشبية في صيدا

يقولون، «أخبرني وسأنسى، علّمني وسأتذكر، أشركني وسأتعلّم».
أن ينشأ الطالب في صيدا، فإن ذلك يساعده على مراقبة السفن وقوارب الصيد عن كثب وكذلك على استخدامها.

خالد شلاح ، أستاذ الفيزياء في ثانوية حكمت صباغ الرسمية للبنات - يمنى العيد

تُعتبر صناعة بناء السفن في صيدا واحدة من أقدم الحرف اليدوية. وتعود أصولها إلى الفترة الفينيقية المعروفة بتطور الملاحة في البحر الأبيض المتوسط.

حتى اليوم، تُصنع قوارب الصيد من الخشب. ويُستخدم خشب الأشجار المحلية (التوت، الجميز، السرو، الكينا، والزنزلخت الهندي) لبناء الهيكل الداخلي، والخشب المستورد (السويدي ، إيروكو وموغانو) لبناء الهيكل الخارجي. كما تُستخدم خيوط القطن لإحكام إغلاق مفاصل الخشب. ويتم استخدام العديد من الأدوات، بما في ذلك المسحجة والمناشير.

يتراوح وقت تصنيع القارب بين ثلاثة وستة أشهر. ويبلغ متوسط عمر القارب ٢٠ سنة. علماً أن ذلك يرتبط بصيانته.

الصورة ٨: شاب من عائلة سنبل يعمل على هيكل قارب

تعمل عائلات عطية، وسنبل وعقاد في صناعة قوارب الصيد في صيدا. بشكل عام ، يتم تجنيد فردين أو ثلاثة أفراد لممارسة هذه المهنة الذكورية بشكل حصري. ويتم توارثها من الأب إلى الابن. وتستلزم تعلمًا طويلًا جدًا لاكتساب الخبرة والبراعة.

(تم جمع المعلومات من قبل التلاميذ في ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا وثانوية رفيق الحريري - صيدا

إدماج صناعة القوارب الخشبية في المواد التعليمية

المادة (المواد)	الصف (الصفوف)	إدماج عنصر التراث الثقافي غير المادي
الفيزياء	التاسع المتوسط الثاني الثانوي	مبدأ أرخميدس: قاعدة الإنغمار وقوة الطفو
الرياضيات	الثاني الثانوي	علم حساب المثلثات والمتجهات
التاريخ	الثاني الثانوي، الثالث الثانوي	تاريخ «الصناعة والتجارة» لدى الفينيقيين يشرح أهمية قطاع بناء سفن الحرب والتجارة

الجدول ٣: إدماج صناعة القوارب الخشبية في المواد التعليمية

في مـادة التاريـخ ، طـرح محـور «الصناعـة لـدى الفينيقيـين» موضـوع الصناعـة البحريـة.

كان السـاحل الفينيقـي، الممتـد عـلى سـاحل البحـر مـن أوغاريـت في شـمال سـوريا إلى جبـل الكرمـل في فلسـطين، ضيقًـا جـدًا ووعـراً. وقـد وفّـر البحـر للشـعب الفينيقـي أسـهل طريقـة للتنقـل بـين المـدن الفينيقيـة وفي البحـر الأبيـض المتوسـط.

إشـتهر الفينيقيـون بشـكل خـاص بتصنيـع السـفن الحربيـة والسـفن التجاريـة. وطـوّروا هـذه المعرفـة بفضـل حـس الابتـكار لديهـم والنقـل عـن المصريـين والبابليـين والفـرس. وقـد تميّـز الفينيقيـون مـن خـلال هـذه الصناعـة عـن الشـعوب الأخـرى، خاصـة وأن مـادة خشـب الأرز الرئيسـية كانـت متوافـرة بشـكل خـاص في فينيقيـا.

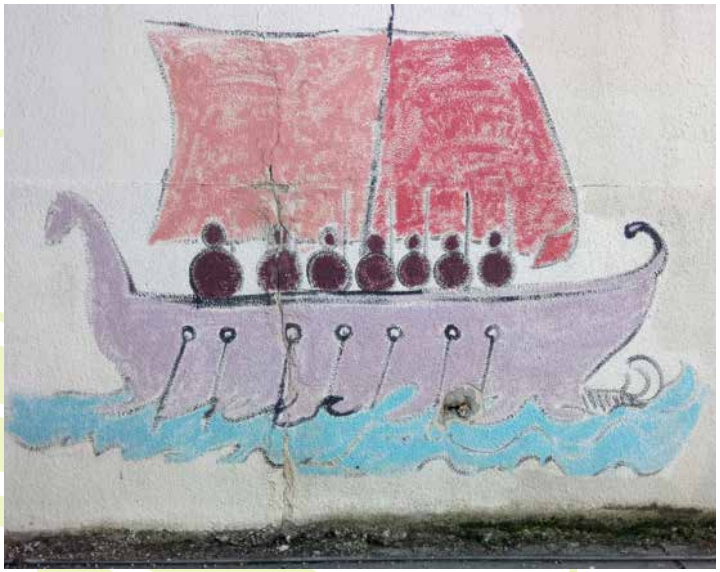

الصورة ٩: رسم لسفينة فينيقية ثانوية د. حكمت صباغ - «يمنى العيد» الرسمية-صيدا

في مـادة الفيزيـاء، تمـت دراسـة قـوة الطفـو بحسـب مبـدأ أرخميـدس مـع مثـال عمـلي لبنـاء السـفن في العـصر الفينيقـي.

تبلـغ كثافـة خشـب الأرز الـذي اسـتخدمه الفينيقيـون لبنـاء القـوارب حـوالى ٥٨٠ كجـم /م ٣، وهـو أقـل بكثـير مـن كثافـة المياه المالحـة التـي تبلـغ حـوالى ١٠٣٠ كجـم /م ٣، مـما يعنـي ببسـاطة أن كثافـة السـائل أكـبر بكثـير مـن كثافـة الأخشـاب المسـتخدمة في بنـاء القـوارب وهـذا يسـمح للقارب/السـفينة بالطفـو.

الصورة ١٠: تلاميذ في ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا يتابعون الدرس

الصورة ١١: القارب قيد الإنشاء: الجزء الداخلي فارغ لاستيعاب الركاب والبضائع.

ومع ذلك ، تكمن المشكلة في حقيقة أن القارب يحتوي، بالإضافة إلى الخشب، على الركاب والبضائع. ويزيد هذا بالتأكيد من كثافة الهيكل (الخشب، الأشخاص، البضائع). لحلّ هذه المشكلة، يعمل الحرفيون على زيادة تقعر القارب. الجزء المغمور من القارب مصنوع من الخشب المملوء بالهواء. وهذا يقلّل من كثافة النظام (القارب، الهواء) ويُعطي القارب القدرة على نقل المزيد من الركاب والأحمال.

مهام تطبيق قوة الدفع الصاعدة بحسب مبدأ أرخميدس

لتقليل التلوث باستخدام البلاستيك المعاد تدويره من أجل التنمية المستدامة، إقترحت مجموعة من التلاميذ استخدام الزجاجات البلاستيكية المعاد تدويرها لصنع طوف عائم يمكن استخدامه من قبل السباحين في الصيف و/ أو كقاعدة عائمة في الزيرة، وهي جزيرة تقع قبالة صيدا.

الصورة ١٢: قارب من الزجاجات البلاستيكية

إستخدام الطفو في نقل الأخشاب

إقترحت مجموعة من التلاميذ إستخدام نهر الأولي لنقل الحطب المستخدم في بناء القوارب من وادي بسري إلى مناطق أخرى. تساهم وسيلة النقل هذه في التقليل من تكلفة الخشب وبالتالي من تكلفة البناء.

زيارات لمصنّعي القوارب الخشبية

الصورة ١٣: ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا

الصورة ١٤: ثانوية رفيق الحريري - صيدا

الصورة ١٥: حرفي يعمل في ورشته

الصورة ١٦: تلاميذ يستمعون إلى تفسيرات الحرفي

تقطير
العرق في جزين

مـن خـلال التوثيـق، والكتابـة، والتعبيـر، والرسـم، والتصويـر، والأنشـطة اللاصفيـة، نقلنـا لتلاميذنـا، مـن خـلال المعلومـات التـي قدمناهـا حـول مفهـوم التـراث الثقافـي غيـر المـادي بواسـطة عنصـر محلـي، ألا وهـو التقطيـر الحرفـي للعـرق. نحـن علـى ثقـة مـن أن هـذا المشـروع تـرك بصمـة كبيـرة فـي عقولهـم.

سونزينيا عون، أستاذة اللغة العربية في مدرسة سيدة مشموشة الثانوية المختلطة

العـرق في جزيـن هـو جـزء مـن المونـة التـي تخزّنهـا العائـلات لفصـل الشـتاء. ويعتـبر تقطـيره الحـرفي حدثـاً احتفاليـاً يتـم دعـوة الأقـارب والأصدقـاء لحضـوره.

هنـاك عـدة أنـواع مـن الكـروم المزروعـة في جزيـن (المغـدوشي، العبيـدي، الزيتـوني، التفيفيحـي، المقسـاسي وغيرهـا) تنتـج عنبًـا مناسـبًا للتقطـير الحـرفي للعـرق. يتـم غسـل العنـب، الـذي يتـم قطافـه عـادة في نهايـة شـهر أيلـول، بعنايـة وعـصره ووضعـه في براميـل خشـبية أو بلاسـتيكية.

الصورة ١٧: تلاميذ يشاهدون قياس محتوى الكحول

بعد خمسة عشر يومًا من التخمير، يتم تقطير عصير العنب الزيني غير المصفى الذي تضاف إليه المياه العذبة داخل الكركي المغلقة بعجينة من الرماد والطحين لمنع تسرب البخار. تحوّل عملية التقطير عصير العنب إلى سبيرتو (الإيثانول) بنسبة كحول تتراوح بين ٢٤ و ٢٥٪. ثم يتم تقطير السبيرتو المخلوط باليانسون مرتين.

يشارك الرجال والنساء والأطفال جزئيًا أو كليًا في التقطير الحرفي للعرق. ويحظّر شربه على الأطفال الذين يتعلمون مبادئ صنعه.

.

الصورة ١٨: براميل عصير العنب غير المصفى

التقطير الحرفي للعرق هو مناسبة اجتماعية قروية وتقليد سنوي في جزين، تجمع العائلات والأصدقاء حول الكركي وتضفي على المناسبة جواً احتفالياً. تقّدم المازة اللبنانية، ويرافقها الزجل ورقص الدبكة ولعب الورق وطاولة الزهر عملية التقطير. وتشكّل معظم هذه الأنشطة جزءاً من التراث الثقافي غير المادي.

يسمي سكان جزين العرق « حليب الأسود » أو « الذهب الأبيض »أو « دموع السيدة العذراء ».

(تم جمع هذه المعلومات من قبل تلاميذ مدرسة سيدة مشموشة الثانوية المختلطة

الصورة ١٩: تقطير العرق

إدماج التقطير الحرفي للعرق في المناهج المدرسية

المادة (المواد)	الصف (الصفوف)	إدماج عنصر من عناصر التراث الثقافي غير المادي
علوم الحياة	الأول الثانوي	الفصل حول النباتات: ثقافة الكرمة وتحولات العنب. مثال عن البحث، والتوثيق والزيارات الميدانية.
الرياضيات والمعلوماتية	الثاني الثانوي	العلوم الأحصائية (برنامج اكسل) دراسة مقارنة وتحليلية حول كميات العنب، والسبيرتو والعرق التي ينتجها كل منتج على المدى الطويل.
علم الإجتماع	الأول الثانوي، الثاني الثانوي، الثالث الثانوي	التراث الثقافي غير المادي والتماسك الاجتماعي. رسم توضيحي للطقوس الإجتماعية للتضامن الاجتماعي كالعونة التي يمارسها أهل القرية أثناء عملية التقطير.
الإقتصاد	الأول الثانوي، الثاني الثانوي، الثالث الثانوي	التنمية الإقتصادية: تقطيرالعرق هوصناعة حرفية، تحظى بشعبية كبيرة لدى المستهلكين. يمكنها: إنتاج الدخل، تطوير قطاع السياحة من خلال زيارات المصنّعين والمواقع السياحية في المنطقة.
التربية	الأول الثانوي، الثاني الثانوي، الثالث الثانوي	التراث الثقافي غير المادي والهوية المحلية والوطنية. تعزيز مبدأ «التعايش» الوطني.
اللغة العربية	الأول الثانوي	درس اللغة العربية حول الفوائد والآثار الضارة للعرق على الصحة. تحليل وكتابة النصوص التوضيحية والتعليمية.
اللغة الفرنسية	الأول الثانوي	درس اللغة الفرنسية حول تقطيرالعرق بناء على البحث والوصف.

الجدول ٤: دمج التقطير الحرفي للعرق في المناهج المدرسية

في مادة علم الإجتماع، تم تناول موضوع المساعدة المتبادلة أو العونة هي عمل جماعي يقوم به الجيران أو الأقارب في مكان يتطلب الكثير من العمل ولا يحتمل التأجيل مثل الحصاد أو القطاف.

العونة هي روح التعاون التي تفرضها عادات وتقاليد القرية والحياة الزراعية. ويجتمع أهل القرية للقيام بأعمال لا يمكن أن يقوم بها رجل واحد، مثل حصاد المنتجات الزراعية أو بناء منزل أو بناء أو إصلاح جدار مدرج أو بناء قناة للري. تتمثّل العونة (المساعدة المتبادلة) أيضًا في توفير الأدوات اللازمة للعمل.

لا تنحصرالعونة بالرجال فقط بل تشمل النساء اللواتي يشاركن في الحصاد وتصنيع الأطعمة المختلفة «المونة» لفصل الشتاء. ولا تقتصر على العمل اليدوي والزراعي، ولكن تشمل أيضا الجوانب الإجتماعية في حال نشوب حريق أو وقوع كارثة طبيعية أو بروز حاجة ملحة للتعاون. كما تظهر أثناء الإحتفال بالمناسبات الإجتماعية مثل الولادة، والزواج والوفاة.

«العونة» هي خدمة طوعية تندرج في نظام المساعدة المتبادلة. ليست إلزامية؛ ولكن عندما يستفيد شخص أو أسرة منها، فإنهم ملزمون بمبادلة العونة. وتتجلّى القيمة الإجتماعية للعونة في تقوية الروابط الإجتماعية وتعزيز الحياة المجتمعية.

في مـادة الأحصـاء، قـام التلاميـذ بجمـع متوسـط كميـة الليـترات مـن عصـير العنـب غـير المصفـى، والكحـول والعـرق للمنتـج المحـلي في المـاضي والحـاضر. وتمـت معالجـة البيانـات، التـي تـم إدخالهـا عـلى برنامـج أكسـل عـلى شـكل جـداول ورسـوم بيانيـة ليتـم تحليلهـا شـفهياً في الصـف مـن قبـل التلاميـذ. وتشـير الأرقـام المسـتخرجة إلى أن التقطـير الحـرفي للعـرق آخـذ في الانخفـاض. كـما أنهـا تظهـر تراجـع الإنتـاج لـدى الممارسـين النشـطين في المـاضي، وتزايـده لـدى آخريـن في الحـاضر.

إسم المنتج	الكميات بالليترات في الماضي	الكميات بالليترات في الحاضر
ألبرت عيد	١٩٢	١٦
إيلي حرب	٤٨	١٦٠
مرعي الحلو	٢٥٦	٦٤
سامي حرفوش	٠	٣٢
سلوى القطار	٦٤	١٦
عزت الأسمر	١٦	٢٤٠
المجموع	٥٧٦	٥٢٨

الجدول ٥: كمية إنتاج العرق في الماضي وفي الحاضر

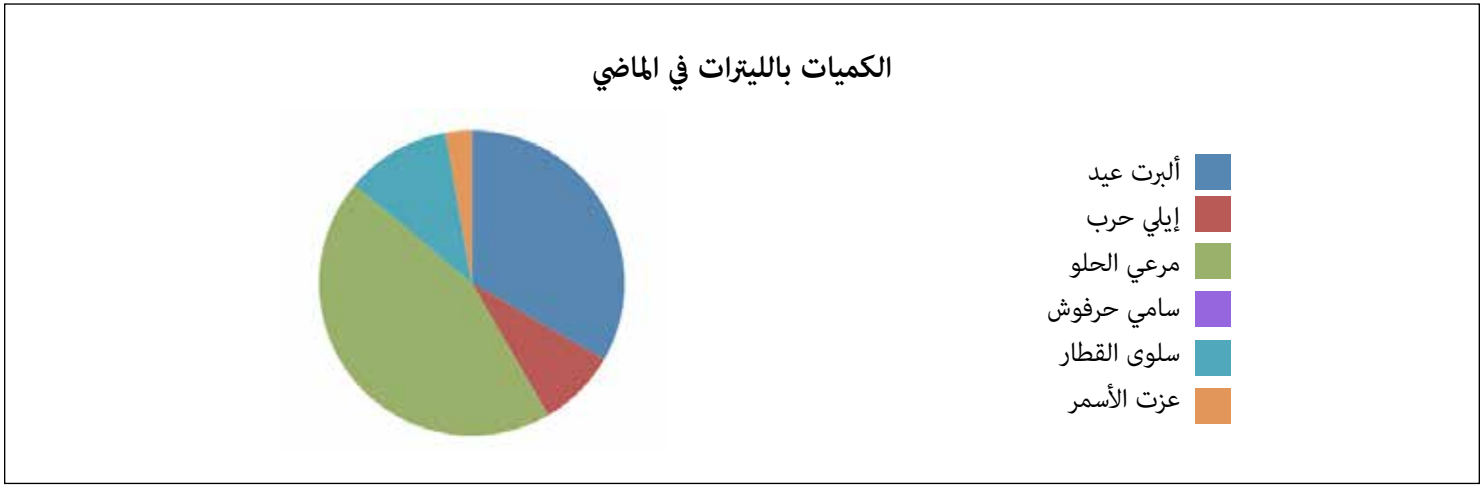
الكميات بالليترات في الماضي
ألبرت عيد
إيلي حرب
مرعي الحلو
سامي حرفوش
سلوى القطار
عزت الأسمر

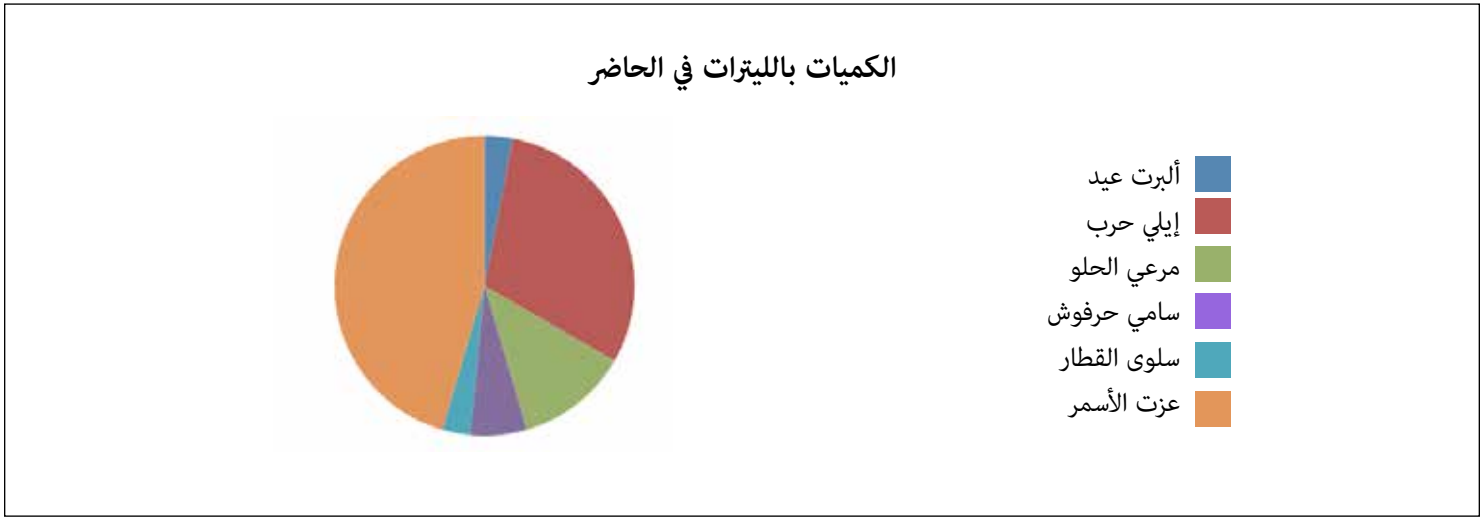
الكميات بالليترات في الحاضر
ألبرت عيد
إيلي حرب
مرعي الحلو
سامي حرفوش
سلوى القطار
عزت الأسمر

زيارات إلى العاملين في تقطير العرق وتجربة في المدرسة

الصورة ٢٠: شرح عامل في تقطير العرق

الصورة ٢١: تحضير اليانسون قبل خلطه مع السبيرتو

الصورة ٢٢: إشعال التلاميذ للنار

الصورة ٢٣: تلميذ يقوم بقياس العرق

صناعة السكاكين
في جزين

يعـود تاريـخ صناعـة السـكاكين إلى القـرن الثامـن عـشر، وتحديـداً إلى ١٧٧٠، مـع عائلـة حـداد حاليًـا، بالإضافـة إلى آل حـداد، تعمـل عائـلات شـاهين وأبـو راشـد وعـون وعبـد النـور في صناعـة السـكاكين. كانـت هـذه الحرفـة ذات يـوم مصـدر رزق مهـم في منطقـة جزيـن، حيـث كانـت تـدرّ الدخـل عـلى أكـثر مـن ٢٥٠ أسرة. أمـا اليـوم، فقـد تراجـع عـدد العائـلات التـي تمـارس هـذه الحرفـة إلى ١٢عائلـة فقـط.

في البدايـة ، كانـت تُصنـع السـيوف ومقابـض البنـادق مـن عظـام الحيوانـات أو قرونهـا. وفي ثلاثينيـات القـرن العشريـن، شرع الحرفيـون في صناعـة أدوات الطعـام والسـكاكين والخناجـر. ثـم تطـوّر شـكل مقابـض السـكاكين مـع مـرور الوقـت، مـن رؤوس الإبـل والسـمك وغيرهـا مـن الحيوانـات إلى رأس طائـر الفينيـق، الطائـر الأسـطوري في الأسـاطير الفينيقيـة الـذي يرمـز إلى الخلـود. يمثّـل المقبـض المرصّـع بالعـاج الملـوّن، طائـرًا ينقـر بصـدره، أجنحته نحاسـية ورأسـه رأس هدهـد مزخـرف، ومصنـوع مـن عظـام مصبوغـة باللـون الأحمـر.

الصورة ٢٤: مقابض السكاكين بأشكال مختلفة

كانت تُصنع المقابض في الماضي من العاج أو من قرون الجواميس أو الأغنام أو الماعز. في أيامنا هذه، لا تزال تُستخدم قرون الحيوانات، باستثناء أنياب الفيل، في صناعة السكاكين، لكنها باتت أكثر وأكثر ندرة ومكلفة للغاية. فحلّت مكانها بودرة الزجاج الممزوجة بالخشب والقطن، فيما تُصنع الشفرات من الفولاذ المقاوم للصدأ والفولاذ والنحاس.

وفي نهاية المطاف، أصبحت السكاكين والخناجر الجزينية هدية ثمينة تقدّمها السلطات اللبنانية إلى زعماء العالم ورؤساء الدول.

في الماضي، كان يعمل أكثر من ٢٠ عاملاً في كل ورشة، ولكن بالنظر إلى التطور التكنولوجي والظروف الداخلية والخارجية، بات عددهم ٨ عمال. ويميل العدد إلى الإنخفاض نظراً إلى صعوبة نقل المعرفة من جيل إلى جيل.

الصورة ٢٥: من قرون الحيوانات إلى رأس طائر الفينيق (العنقاء)

إدماج صناعة السكاكين في جزين في المناهج المدرسية

المادة (المواد)	الصف (الصفوف)	إدماج عنصر من عناصر التراث الثقافي غير المادي
علم الأحياء	الثاني الثانوي-إنسانيات الثالث الثانوي- إجتماع وإقتصاد	الفصل حول الجهاز العصبي عواقب العمل الحرفي على الجهاز العصبي والصحة البدنية للحرفيين
الكيمياء	الثاني الثانوي-إنسانيات الثالث الثانوي- إجتماع وإقتصاد	الفصل حول المادة المواد المستخدمة في صناعة السكاكين وتطورها مع مرور الوقت
التاريخ	الثاني الثانوي-إنسانيات الثالث الثانوي- إجتماع وإقتصاد	تاريخ جزين وبخاصة تاريخ صناعة السكاكين
التربية	الأول الثانوي الثاني الثانوي-إنسانيات الثالث الثانوي- علوم إجتماع	فصل الأخلاقيات المهنية - التعاونيات والنقابات المهنية

الجدول ٨: إدماج صناعة السكاكين في جزين في المناهج المدرسية

في مادة علم الأحياء، تم إدماج نتيجة علمية ضمن الفصل الخاص بالجهاز العصبي. وتم التفكير بشكل موّسع في عواقب الحرف اليدوية على الجهاز العصبي وحالة الصحة البدنية للحرفيين.

الصورة ٢٦: صانع سكاكين جزينية وهو يعمل في ورشته

منذ فجر الزمن، يعمل الحرفيون طوال اليوم متجاهلين المشاكل الصحية التي يمكن أن يتعرضوا لها. في الوقت الحاضر، أظهر بحث علمي أن الحرف اليدوية تنشّط الذاكرة بشكل دائم، حيث يستمر الدماغ في العمل ويُبعد خطر الإصابة بمرض الزهايمر.

يسود الإعتقاد بأن الأشخاص الذين يبقون أدمغتهم نشطة مع تقدمهم في السن، مثل حلّ الكلمات المتقاطعة، يمكن أن يُبطئوا من التدهور المعرفي المرتبط بالعمر. وقد أظهرت دراسة حديثة أن الأنشطة الإجتماعية، والحرفية، والفنية والمعلوماتية يمكن أن يكون لها نفس التأثير.

زيارات إلى صناع السكاكين في جزين

الصورة ٢٧: مقابلة مع صانع السكاكين في جزين

الصورة ٢٨: تسجيل المقابلة

الصورة ٢٩: صانع السكاكين يظهر سيفًا من صنعه

الصورة ٣٠: صناعة مقبض السيف على شكل رأس العنقاء (طائر الفينيق)

صناعة صابون زيت زيتون
الحرفية في صيدا

في الريف اللبناني، يصنع المزارعون الذين يزرعون أشجار الزيتون صابونهم الخاص. في المدن الكبرى ، مثل طرابلس وصيدا ، يُصنع الصابون في معامل الصابون. تُعتبر صناعة الصابون واحدة من أقدم الصناعات التقليدية في صيدا. في عام ١٩٣٥، شهدت تطوراً سريعاً في المدينة القديمة. في الخمسينيات، تحوّلت بعض معامل الصابون إلى معامل تعتمد أساليب التصنيع الحديثة، فيما حافظت معامل أخرى على حرفة الأجداد. في عام ١٩٩٦ ، تم تحويل أحد معامل الصابون القديمة إلى متحف بقرار من عائلة لبنانية عريقة، عائلة عودة، المالكة للمعمل.

يتكوّن الصابون من زيت الزيتون الذي يُضاف إليه الصودا الكاوية والزيوت النباتية الطبيعية، ويتم تصنيع الصابون الطبيعي وفقًا للأسلوب الحرفي المصان حتى الآن، جيلًا بعد جيل.

يتم استخدام الصابون التقليدي، المصنوع من مواد كيميائية قليلة وبدون مواد ملونة، في المنازل، ولكن أيضًا في الحمامات التركية، ويتمتع بفوائد طبية وعلاجية. يغذي البشرة ويمنحها قوة ونضارة، مما يساعد على تأخير ظهور التجاعيد. يغذي جذور الشعر ويمنحه حيوية ويمنع سقوطه. يخلّص الجسم من البكتيريا المسببة للرائحة ويعطيه رائحة طبيعية. يساعد في علاج بعض الأمراض الجلدية مثل الأكزيما والصدفية.

(تم جمع المعلومات من قبل تلاميذ ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا ثانوية رفيق الحريري - صيدا.

إدماج صناعة الصابون التقليدية في المناهج المدرسية

المادة (المواد)	الصف (الصفوف)	إدماج عنصر من عناصر التراث الثقافي غير المادي
الكيمياء	الثالث الثانوي	فصل حول صناعة الصابون
اللغة العربية	الثامن المتوسط	توثيق العملية الحرفية لصناعة الصابون
التاريخ	االثامن المتوسط	فصل حول الحياة الإقتصادية والحضرية أيام الإمارة المعنية
المختبر	إنسانيات	التجربة

الجدول ٩: إدماج الصناعة الحرفية للصابون في المناهج المدرسية

في مادة الكيمياء ، تشمل مواد صناعة الصابون بالطريقة الساخنة ما يلي: قارورة مخروطية سعة ٢٥٠ مللتر- خلاّط مغناطيسي وصفيحة تسخين - مكثّف - قمع - مضخة مياه - ورق ترشيح – طوق للشد- زيت أساسي - إيثانول - كلوريد الصوديوم - حبيبات هيدروكسيد الصوديوم.

لصناعة الصابون، ضع ١٠ غرامات من زيت الزيتون في دورق زجاجي يحتوي على محلول هيدروكسيد الصوديوم بتركيز ٨ مول/ لتر، ثم أضف ١٠ مللتر من الإيثانول، والأحجار المغلية وقضيب ممغنط.

أُضبط المكثّف وضَعْه على خلاط مغناطيسي سخّان. ثم ثبّته بواسطة الملاقط على مسطح داعم. واتركه يبرد لمدة ٣٠ دقيقة. ثم أضف ٢٠ مللتر من محلول كلوريد الصوديوم إلى المحلول الساخن. ثم إلجأ إلى الترشيح على الفراغ لإزالة الصابون المتشكل، واغسله بالماء المالح إذا لزم الأمر.

لتحضير الصابون على البارد، امزج بضعة ملليلترات من زيت الزيتون مع الكمية المناسبة من محلول هيدروكسيد الصوديوم وعامل التصلّب. إمزج الخليط بواسطة الخلاط لمدة ٣ دقائق. ثم أضف بضع قطرات من زيت اللافندر (زيت مستخرج من زهور الخزامى) وبضعة غرامات من الصبغة الملوّنة. أسكب الخليط في قوالب واتركه لمدة ٢٤ ساعة حتى يأخذ الصابون الشكل المطلوب.أضبط المكثّف وضعه على محرك مغناطيسي مسخّن. ثم ثبّته بواسطة الملاقط على دعامة. اتركه يبرد لمدة ٣٠ دقيقة. ثم أضف ٢٠ مل من محلول كلوريد الصوديوم إلى المحلول الساخن. استخدم الترشيح على الفراغ لإزالة الصابون المتشكل، واغسل بالماء المالح إذا لزم الأمر.

الصورة ٣١: تلميذان في ثانوية رفيق الحريري - صيدا يقومان بخلط مكوّنات الصابون

تجربة مدرسية وزيارات لمتحف الصابون والحمام

الصورة ٣٢: تلميذتان من ثانوية رفيق الحريري - صيدا تسكبان الصابون في قوالب

الصورة ٣٣: تلاميذ من ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد»
الرسمية-صيدا في متحف الصابون في صيدا

الصورة ٣٤: تلاميذ من ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد»
الرسمية-صيدا في حمام الشيخ في صيدا

تقييم

تقييم المشروع من قبل الطلاب

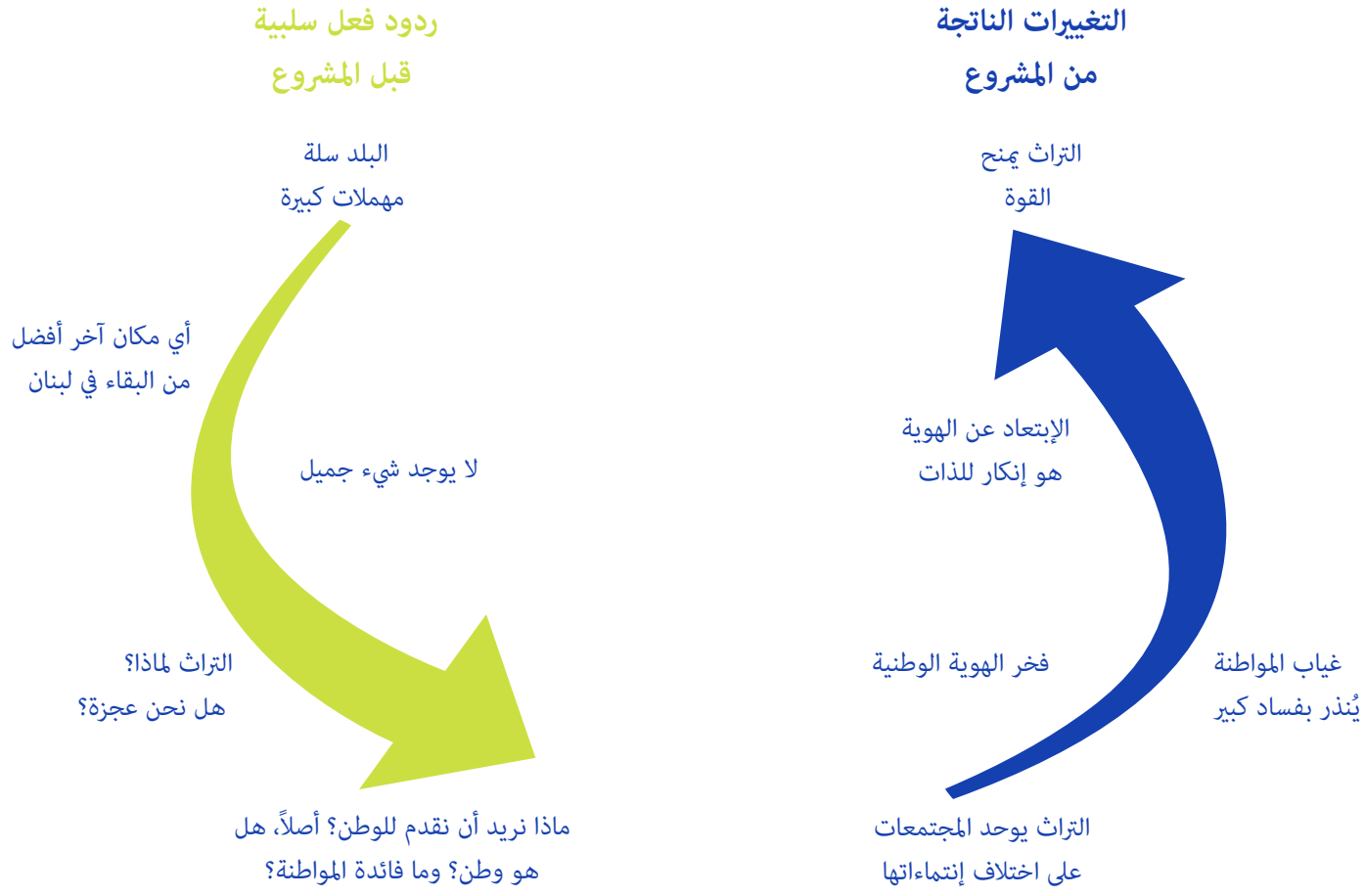

ثانوية د. حكمت صباغ- «يمنى العيد» الرسمية-صيدا

الخاتمة

قام هذا المشروع الذي تمّ تنفيذه لمدة ستة أشهر، بتوعية المسؤولين في المدارس، والمعلّمين والتلامذة حول أهمية التراث الثقافي غير المادي وضرورة دمجه في المناهج التعليمية التي بامكانه ان يثريها عبر التجارب والأمثلة الحية وبمشاركة التلاميذ من بيئتهم المباشرة. كما عزّز هذا المشروع الصلة بين المدارس والممارسين المنتمين إلى المجتمعات المحلية. وقد أبرزت هذه العلاقة البعد الحيّ للتراث الثقافي غير المادي.

على الرغم من صعوبة الظروف والقيود المدرسية مثل الإضرابات والعواصف الثلجية للمدارس في الجبال العالية ومواعيد الإمتحانات، فقد حشد المعلّمون والتلاميذ قواهم لتنفيذ المشروع. وشكّلت الجهود المبذولة لاختيار عناصر التراث الثقافي غير المادي، وإدماجها في المواد الدراسية، وتطوير الأنشطة الصفية واللاصفية تحدياً، تم التغلّب عليه بنجاح. أتت النتائج مقنعة رغم أنها لا تزال خجولة إلى حد ما. ويكشف تحليل البيانات الواردة في التقارير ارتباط الأهداف المحددة في المشروع باحتياجات حقيقية كما الحرص الشديد على تعزيز الهويات المحلية والوطنية. ويتجلى ذلك بطرق مختلفة من خلال اختيار عناصر التراث الثقافي غير المادي وطرائق دمجها في المواد المدرسية. كما سجل المشروع حضور مسألة التنمية المستدامة، وإن كان حضوراً خجولاً.

لقد رسم هذا المشروع النموذجي الطريق إلى الأمام؛ ولكن لا يزال الطريق طويلاً لتحقيق الإدماج الحقيقي للتراث الثقافي غير المادي في المناهج التعليمية على المستوى الوطني.